الاكمل والمراد بالامر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك
من المخلوقات الحادثة شيأ فشيأ على اطوار شتى لا تكاد تحصى
من المناسبات والمباينات في الذوات والصفات والازمنة
والاوقات التي يقدر ما ذكر من امر الكائنات الذي ما فتحوا عنه
من امر البعث والرحمة فرد من علة وشعبة من دوحته ويتهيأ
باسباب كل منها حدوثا وبقائي اوقاتها المعينة وترتب معها لها
على الوجه اللائق والنمط اللايق حسبما تقتضيه الحكمة
وتستدعيه المصلحة والجملة في محل النصب على انها حال من
ضمير الاستوا وقد جوز كون الاستوا خبرا ثانيا لان او مستانفة
لا محل لها من الاعراب مبنية على سوال نشا من ذكر الاستوا
على العرش على اجرا احكام الملك وعلى كل حال فايثار صيغة
المضارع المدلولة على تجدد التدبير واستمراره وقوله جل وعلا
ما من شفيع بيان لاستبداده سبحانه وتعالى في التقدير
والتدبير ونفي الشفاعة على ابلغ الوجوه فان نفي جميع افراد
الشفيع بهذا الاستغراقية يستلزم نفي الشفاعة على اتم الوجوه
كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله وهذا بقوله يدبر
الامر جار مجرى التعليل مجري قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه
عقيب قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وقوله تعالى الا من
بعد اذنه استثنا مفرغ من اعم الاوقات اي ما من شفيع لاحد
في وقت من الاوقات الا من بعد اذنه المبني عن الحكمة البالغة
وذلك عند كون الشفيع من المصطفين الاخيار والمشفوع له
ممن يليق بالشفاعة كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وفيه من الدلالة
على عظمة

على عظمة جلاله سبحانه وتعالى ما لا يخفى ذلكم اشارة الى معلوم
ذلك العظمة اي ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت
الكمال التي عليها يدور اسخفاق الالوهية الله ربكم بيان له او
بدل منه او خبر ثان لاسم الاشارة وهذا بعد بيان ان ربهم
الذي خلق السموات والارض الاية الكريمة لزيادة التدبر والمبالغة
في التذكير لتفريع الامر بالعبادة عليه بقوله تعالى فاعبدوه
وحده من غير ان تشركوا به شيأ من ملك او بني فضلا عن جماد
لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وامنوا بما انزل اليكم افلا تذكرون
اي ايتعلمون الامر كما فصل افلا تذكرون ذلك حتى تقفوا على
فساد ما انتم عليه وترتدعوا عنه اليه لا الى احد سواه استقلالا
او اشتراكا مرجعكم بالبعث كما مر بني عنه قوله تعالى جميعا فانه
حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا في المعنى اي اليه رجوعكم مجتمعين
والجملة كالتعليل لوجوب العبادة وعد الله حقا مصدر مؤكد
لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد منه سبحانه وتعالى بالبعث
لانه بالموت بمعزل من الوعد وكما انه بمعزل من الاجتماع وقري
بصيغة الفعل مصدر اخر مؤكد لما دل عليه الاول انه يبدؤا
الخلق وقري يبدو اثم يعيده وهو استيناف علل به وجوب
المرجع اليه سبحانه وتعالى فانه غاية البداة والاعادة هو جزا
المكلفين باعمالهم حسنة او سيئة وقري بالفتح اي لانه
ويجوز كونه منصوبا بما نصب وعد الله اي وعد الله وعده به
الخلق ثم اعادته مرفوعا بما نصب حقا اي حق ايدا الخلق
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل
وهو حال من فاعل يجزي اي ملتبسا بالعدل او متعلق بيجزي

Copyright King Saud University